أجمع ظلك... فيتناثر عشبك

(أُجمِّعُ ظلَّكَ.. فيتناثر عُشبكَ
لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابًا....)
كلكامش

. مـــجـــيـــد الموســـوي .

الطِّفل
الذي ارتحلَ إلى الأعالي
ليقتطفَ النجومَ نجمةً نجمة
ويَصْنعَ من رقراقها
زنابقَ
وقصائدَ
الطفلُ الذي لوّحتْه الغمائمُ
وبالخضرةِ غَسلتْهُ
ورنقّتْ مقلتيه،
الطفلُ الذي هو أنتَ
طفلُ الأرض والفصولِ والأسئلة!
أيكفيه أن يختارَ الرحيل
ويقول لنا بإصرارٍ:
«وداعًا!»
ويمضي؟!

❖ ❖

كنتَ نَجمًا، أخضراً، يرتحلُ
في سراب الليلِ
أو يشتعلُ
ثمَّ
إذ دارتْ بنا أفلاكُنا
أَعْتمتْ في صمتهنَّ السُّبُلُ
فإذا خيطُ دماءٍ نَزفتْ
في السماواتِ
وجرحٌ خضِلُ!

❖ ❖

هكذا
أَسْتنزفُني وأكتبُكَ
أبكيكَ وقد أَضحَكْتَني زمنًا طويلاً
أناديك: يا عبدَ الخالق!
فيجيبني صدايَ
يا
ع
ب
د
ا
ل
خ
ا
ل
ق!
أجمِّع ظلَّكَ
فيتناثرُ عشبُكَ
ولهبُكَ
وصلصالُك!
هكذا: حتى لم يعدْ لي
غيرُ حَجَرتيْن: الأُولى لقبري
والأخرى لقبـ
.....ر
ي!

❖ ❖

يا شذا الزنبقه:
ما الذي قد تركتَ
سوى غرفةٍ ضيّقه،
ومضيتَ
إلى

غرفةٍ ضيّقه؟!

ما الذي قد تركتَ

سوى كتبٍ

وزخارفَ غائمةٍ

ورؤًى

وقصائدَ للروحِ والريحِ

مرهقةً

مرهقهْ؟!

❖ ❖

وفي كهفكَ الأخير أُنزِلْتَ

لتُركنَ روحُكَ

في قفص الضباب الأسود الرطب،

تطاردها أشباحٌ قميئةٌ

تَجْلدها بالذعر والأوحال

روحُكَ المجبولةُ من الهواء والعشب.

أُنزِلتَ على محفّة الوهم

إلى عالمِ الأبديّة

عاريًا

متوحّدًا

ملفوفًا

بالبياض

والاستسلام!

❖ ❖

هكذا، صارت سعاداتُك الصغيرةُ:

(بهجةُ آناءِ القصائدِ وشهوةِ أطرافِ

الأحلام،

الامتلاكاتُ الأليفةُ لجمالٍ سريعِ

الزوال،

نهاراتُ التسكّع البِيض،

فضاءاتُ طرقٍ لا يعرفُها سواك،

دارتُكَ في الأقاصي،

حيث كلُّ شيء يغدو

ليّنًا كالزبَد

ومترقرقًا بنورِه الخالص،

كأسُكَ

وموسيقاكَ

وكتبُ أسرارِك الأولى

وكلُّ كنوزِكَ الباذخة

النيّرة...)

صارت ترابًا ذائبًا في الحلكة والذهولْ.

❖ ❖

لقد غدتْ معتمةً

مراياكَ

أيُّها الشاعر:

ولم يعدْ ثمّةُ متّسعٌ

لكتابةِ قصيدةٍ أخرى عن الضحكْ!

بغداد